أَقَاْحِي الْتَّغِيِيرِ الْرَمَضَانِيَّة

تأليف
د. حمزة آل فتحي
عضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد بأبها

الطبعة الأولى
1433هـ
2012م

أقحوانة...

تخيلت أن رمضان روضة ترفرف فيه الزهور، وتتراقص فيه الاقاحي..شممت طيبها، وعايشت نسيمها.. لكأنها

شئ خطاف، ومنبع رفراف...فبدأت أطاردها، وأسأل عنها، وأتتبع آثارها..حتى تكونت ما تشاهدونه من هذي الأقاحي والشذرات الوردية..وهي قابلة للمزيد، لشرف الموسم الآسر، وشهد مجده الباهر...

الافتتاحية

الحمد لله شـــارع الصـــيام والقيـــام، ومســـدي النعمة والإكــرام، وصــلى الله وســلم على خــير الأنــام، ومعلم الأفهام، وعلى آله وصحبه أولي الجد والاهتمام....

أما بعد:

فتكـاد تتفق كلمة العقلاء والحكمـاء من المسـلمين، على أن رمضان شهر التغيير والإصـلاح والتجديـد.. يقلب النفوس، ويجـدِّد العـزائم، ويُـذكي الأرواح، ويصـنع ثـورة فى حيـاة المـؤمن، لم يكن جربها من قبـل، إذ يتغـير برنامجه، وتصفو نفسه، وتختلف حركته، وتهـدأ جوارحـه، وتعظم طاعاتـه، وتسـارع قـواه إلى مـدى من النـور، والسعادة والبهجة ..... !!

وكنتُ أرى أن قد تنـاهَى بيَ الهـوى إلى غايـةٍ ما بعدها لي مذهبُ

فلما تلاقيـنا وعـاينتُ حسنـَها تيقنتُ أني إنما كنـت ألعبُ

بل إنه قد انتقل هذا المعنى إلى عوام المسلمين، وبدأوا يحسـون بضـرورة التغيـير والإصـلاح النفسي لهم فى رمضان ....! وفئام تقول: إن لم أتغير الآن، فمتى عسى أن أتغـير؟! والله يقـول: ((إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَـوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)) 11 الرعد .

فلم يعد رمضـان عنـدهم مجـرد الاسـتزادة من الخـيرات، والكف عن المنهيـات!! بل إنهم يتصـورون من خلالـه، أهمية الانقلاب الكامل على النفس وتقصيراتها، والعقل وهفواتـه، والجسد ونزواتـه، والعمل وكبواتـه، بحيث يسـتطعم المسـلم معـاني التغيـير والانطلاق في حياتـه، ويكـون رمضـان موسم همة وتجديد ورخـاء وعلاء، يخـرج منه المسلم بنفسية عالية مقتدرة، ترسم منهجـاً جديـداً، وتختط خطة رشيدة، تحفظ من خلالها مسـارها، وتصـون نفسـها وعرضـها، وتحافظ على خيريتها واسـتقامتها، ويكون باباً فسيحاً للتوبة...

ولكن لابـدّ من مبـادرة داخليـة، وعزيمة ذاتيـة، وتجريد نفسي، يأتي على مزالق الداخل، وجُنَح الضـمير، ليصـدق

التحـول، ويصح التغيـير، تحقيقـاً للآية الكريمة السـالفة الذكر..وإلا كنا أرباب أمنيات، بلا أفعال حقيقيات.!!

لأن كثيرين يتغيرون فى رمضان ويصـلحون، ولكنهم لا يحافظون على هذا التغيير والتجديد!!.

وهــذه مســألة أخطر مما نحن بصــدده، لأن التغيــير حــديث آخــر، يختلف عن مســألة المحافظة على التغيــير والاسـتمرارية عليـه، ولعلنا فى خضم مسـاحات التغيـير، نشير الى بعض الحلول والمسالك الوقائية، الـتي تضـمن بقاء الإنسان، وحفاظه على إنجازاته الرمضـانية، من نحو تجديد النية الخالصة لله والمجاهــدة، وتغيــير المعــارف، ومجاهدة النفس، وسؤال الله الثبات... فى حلول أخرى، لن يُعـــدمها كتابنا هـــذا، لاســـيما ونحن نتكلم فيه عن (مســاحات التغيــير الرمضــانية) الــذي يجلي لكم عظم امتنان الباري سبحانه وتعالى بهذا الشـهر الكـريم، الـذى هو بحق مدرسة نفـوس، ومنـارة أجيـال، ومؤسسة بنـاء وتغيــير، لا يمكن لأحد وصــفها، والوقــوف على عجائبها وأســرارها ....!! لأن الحــديث فيها لا ينتهي ولا ينقضي ...... !!!

ويكفيك الإشراقة الروحيـة، الـتي تنبعث في النفس من أول أيامـه، فيقـذف في قلـوب العبـاد حبه ومهابتـه، وتعظيمه والمســارعة فى خيراتــه، حــتى إن العصـــاة ليعظمونه ويهابونه، ويتخفون عن كثير من أخطائهم!!

هذا رمضان وهذه عجائبه، فذرونا نلج فى شئ منها، عن حقـائق التغيـير فيه لنكشف مـدى عمق هـذا الشـهر، وتوهجه فى حيـاة الفـرد والجماعة وسـائر الخلـق، والله ولي التوفيق ...

الإثنين 1 رمضان 1432 هـ
1/8/2012 م

1) تغيير الروح

الأرواح فى رمضان مختلفة ....!!

لا يُدرَى هل هو بفعل رمضـان بها وروحانيتـه؟! أم بطعومة العبـادة، فيه، أم باندفاع الناس إلى الخيرات؟ !

سرٌ عجيب لانزال نفكر فيـه، ونعيد النظر فيـه.. كلما حـلَّ رمضـان، وازدانت منائره، وتباهت أفنانه...!!

نقــدِّم القربة في كل شــهر، بل في كل يــوم وســاعة، ولكنها في رمضان ذات مذاق خاص، تعلو بروحك، وترتقي نفسيتك، وتسـتطعم سعادة غامرة، وبهجة دافئة.

تفعل العبادة وتتعمق فيها، ولا تملها! تستمتع بذكر اللـه، له حلاوة مخصوصة ((الَّذِينَ آمَنُــوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُــوبُهُم بِــذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)) (28) الرعد .

تحس بعدم الشبع، كأن شيئاً يحفـزك إلى المزيـد، تتجـدد روحك، وتتغير مشـاعرك، لقد اجتمعت عليها عـدة عوامل غيرتها:

أولاً: ترديها لجلباب الصيام، الكاف لها عن الشهوات المختلفــة، والصائن للسانها وهفواتها، **وفي الحديث الصحيح (الصيام جنة). أخرجاه ،وفي روايـة(الصـيام جنة يسـتجن بها العبد من النار) كما عند أحمد بسند صحيح .**

ثانياً: إطلاله رمضان بسحره ووهَجه وحلاوته ووميضه.

لايمكن لــروح حية أن تتغافل عن نبضــات حــديث نبــوي بــاهر، يجتــذبها من بين أشــغالها وغفلاتهــا..قــال عليه الصـلاة والسـلام: **: (إِذَا كَـانَ أَوَّلُ لَيْلَـةٍ مِنْ شَـهْرِ رَمَضَـانَ صُفِّدَتِ الشَّـيَاطِينُ وَمَـرَدَةُ الْجِنِّ ، وَغُلِّقَتْ أَبْـوَابُ النَّار فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَــــابٌ ، ثُمَّ فُتِحَتْ أَبْــــوَابُ الْجِنَـانِ فَلَمْ يُغْلَـقْ مِنْهَا بَـابٌ ، وَيُنَـادِي مُنَـادٍ : يَا بَاغِيَ الْخَيْر أَقْبِلْ ، وَيَا بَـاغِيَ الشَّـرِّ أَقْصِـرْ ، وَلِلَّهِ عُتَقَــاءُ مِنَ النَّار ، وَذَلِــكَ فِي كُــلِّ لَيْلَــةٍ) رواه الترمذي والنسائي بسند صحيح .**

ثالثاً: تنافسها فى الخيرات، وشعورها بالـدافع الـداخلي، والهمة الملتهبة للإصلاح والتغيـير، **لا سيما ليلة القـدر، قـال صــلى الله عليه وســلم: (من حُرِمها فقد حُـرِم الخير كله).**

رابعــاً: رؤيتها لحركة النــاس الدفاقة وراء الخــيرات، وازدحــام المساجد بهم، وارتفاع صوت القرآن، المورث لليقظة بعد الغفلة والسبات.

خامساً: الشـعور الـداخلي بـأن رمضـان يكسر النفس والهـوى، ويطـرد الشـيطان والـردى، فتسـتحي الأنفس، أن تعصي الله فى شـهر، **تفتح فيه أبـواب الرحمة وتغلق فيه أبواب النيران، وتصفد الشياطين، كما أخبر بذلك صلى الله عليه وسلم في الصحيحين.**

فحـــريٌ لمن تتـــوفر له تلك العوامـــل، أن يجعل روحه مَرتعـــاً خَصـيباً، للأنـوار الرمضـانية والقرآنيـة، الـتي تصـفّيه وتنقيه وتهنيـه، فيخرج بروح بيضاء جديدة، قريبة للخـيرات، كارهة للموبقـات، محبة للصـلة والجـود وصـنوف المعـروف، **كما كـان صـلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان.**

(2) تغيير الجسد

الصيام عموماً، وفى رمضان خصوصاً، يغير الجسد ،من حيث فرضية الإمساك عليه، فيصوم المسلم ثنتي عشرة ساعة أو تزيد، لا يذوق فيها طعاماً ولا ذواقاً، متدينا بذلك لله تعالى .... كمال قال فى الحديث (**إيمانا واحتساباً).**

فإن كان أكولاً شروباً، قهر نفسه بالصيام، وهذبها بالأذكار، فتزول أسقامه، ويحس بالارتياح، وكمال الصحة...فكما أنه ترياق سعادة، فهو تريق قوة وجلد.

وقد روي فى حديث ضعيف (**صوموا تصحوا)** عند الطبراني في الكبير والعُقيلي في الضعفاء، وسنده ضعيف، لكن معناه صحيح ، **فكم من أسقام يعالجها الصيام، ومن ذلك ما يلي:**

أن الصوم يعالج الجسم من الدهنيات الزائدة، واضطرابات المعدة المصحوبة بتخمر في المواد الزلالية والنشوية، وأن الصوم يحدث انخفاضات في معدل الكولسترول لدى الصائمين، ويخفف لأواء بعض الأمراض المزمنة، كمرض الكبد والكلى وتورم الساقين، حيث بالصيام يحسون بالراحة والنشاط بفضل التخلص من الرواسب المتراكمة...

كذلك إن نسبة تعاطي المأكولات فى رمضان تقل، لأن الصائم أثناء النهار يمنّي نفسه بالأكل، ويجمع ويدخر من الأطايب واللذائذ، فإذا ما حضرت ساعة الإفطار شرب ماء وتمرات، وصنفاً أو صنفين، ثم أحس بالشبع !!

وبعض الناس يفرط في شرب الماء والعصائر، إلى أن تمتلئ معدته، ولا يمس سفرته الكبيره بشئ، فهو من هذا المعنى تغيير للجسد...

يقل وزن بعض الناس فى رمضان، بسبب الصوم والاختلاف الغذائي لديه، شرَبة الدخان والشيشة يعزفون، فتصحّ أجسادهم، وتنشرح أرواحهم، وبعضهم، إن لم يكف عنه، تقلّل، وهو فى الطريق إلى تركه بالكلية...

يدرك الجميع أن الصائم ينكسر جوعه بوجبة إفطار قليلة، وليس بالسفر الطويلة والعريضة...! تتغير رائحة فمه، ولكنها طيبة محببة عند الله تعالى، جاء في الحديث الصحيح**(لخُلوف فم الصائم، أطيبُ عند الله من ريح المسك) .**

يفرح الصائم عند فطره كما صح بذلك الحديث ، فتنشط روحه وجسده، ويزداد حبه للصيام، وأن هذه الدنيا بزينتها ومتعها ولذائذها، لا تساوي شيئاً عند ساعة صيام من رمضان ، فلله الحمد

والمنـــة...ووفي الحـــديث**(عليك بالصــوم فإنه لا عــدل له) فثوابه عظيم، وشــأنه كبـير، وآثـاره واسـعة، وعائدته لا حصر لها، فضلاً وبركةً وصحة وقوة وبلاء............**

(3) تغيير الفِكر

قد يبـدو العنـوان غريبـاً للوهلة الأولى، ولكننا لا نبـالغ عندما نقول:

إن الفكر يتغــير فى رمضــان، وبالإمكــان تغيــيره إلى الأحسن والأفضل، فمن الأفكار المتغيره فى رمضان:

أولاً: النظـرة الى الـدنيا وزينتها حيث إن الصـوم يـذكِّر بالله والعبودية ويلهم إلى الــدار الآخــرة، الــتي هى أشــرف من الــدنيا، ويحفز إلى الاستعداد لها، والصيام من أبوابهـا. فلهم في الجنة بـاب الريان، **(لا يدخله سواهم، فإذا دخلوه أُغلق عليهم).**

ثانيــاً: إن الصــيام يميل للزهد والانقطــاع عن النــاس، ويهــذب الأجساد والأخلاق على المسالك الحسنة، والحياة المتواضعة.

ثالثاً: يعظم شأن العبـادة فى حس المسـلم، لأن الصـائم يصـيب كبد السـعادة، ويحقق الهنـاء الصـفي، ويلتصق حبه بالعبـادة،

ويدرك أن فيها خيري الدنيا والآخرة، وهذا يظهر جلياً فى حق المقصرين قبل رمضان، والمحرومين من حلاوة الطاعات.

رابعــاً: كما تحيا الــروح فى رمضــان، يحيا الفكر ويســتيقظ من غفلته وضياعه، ويحسن التفكـير فى مسـاره وحقيقة وجـوده **(أَيَحْسَـبُ الإِنسَـانُ أَن يُتْـرَكَ سُـدًى) (القيـام : 36).**

ولذلك يهتدي كثـير من المنحـرفين، ويعـودون إلى الله عـوداً حميـداً، إذ تتغـير مفـاهيمهم، وتصح عقـولهم، وتتبـدل لـديهم المسارات.

فالمــذاق الرمضــاني فيه طعومة بليغــة، تحي النفس، وتبصر الفكر على واقعه ومستقبله والمطلوب منه.

خامسـاً: إدامة تلاوة القـرآن بتـدبر خـارق، يغـير مفـاهيم الإنسـان المغلوطــة، ويمنحه العقائد الصــحيحة، والمفــاهيم الدقيقــة، تجاه خالقه ونفسه، وحركته وحياته وسلوكه وصوابه وخطئــه، ولكنَّ ذلك حظ المتدبرين، وخَلاق المتأملين.

قال تعـالى: **(أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُـرْآنَ وَلَـوْ كَـانَ مِنْ عِنـدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً) (النساء :32)...**

سادساً: إن الجوع والعطش مذكران بعطش يوم القيامــة، فترسم الصوم منارة إلى الدار الآخرة، وضرورة التفكر والاعتبـار فيهـا، وقد عير الله أقواماً بنسيان الآخرة **(كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ العَاجِلَـةَ (20) وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ (21) (القيامة)**

ومدح أناساً بطـول تفكـرهم فى الآخـرة (**إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَـةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) (46) (الصافات).**

(4) تغيير العمل

كان الإنسان قبل رمضان كسولاً متقاعساً، ربما قـارف أشـياء وأشـياء...! وبـدخول رمضـان تنقلب روحـه، ويحيا ضـميره، ويحس بضـرورة الإصـلاح والتصـحيح، وأن ما مضى من الغفلات، والضـياع كافٍ للتوبة، واللحاق بقطار الصالحين والتائبين.

قال تعالى:

(أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَـذَكَّرُ فِيـهِ مَن تَـذَكَّرَ وَجَـاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ)(فاطر : 37)

المسئ يتوب، والمتقاعس ينشط، والمقصر يتراجع، والمـذنب يتوب!

حـتي برنـامج الحيـاة الوظيفيـة، يتغـير فى رمضـان، بسـبب طبيعة الصيام والشعور بالإعياء والجوع.

والذاهب إلى أماكن اللهو والمتعة، يغـير من عملـه، ويجعل خطواته إلى المســاجد والــتراويح، ويرفعه الله بها درجـــة، ويحط عنه بها خطيئة...

لا يعرف قيام الليل، فيقوم، ويذوق حلاوته في رمضـان، قـال صـلى الله عليه وسلم كما عند أصحاب السـنن بسـند **صحيح (من قـام مع الإمام حتى ينصرف، كُتب له قيام ليلة).**

رمضان بمثابة الانقلاب المادي والروحي فى حياة الانسان، واللـبيب من يتفاعل مع ذلك بخير وأنوار وجاذبية...

رمضان يغير من أعمالك، لشرف ما فيه، ولكنك تحتـاج إلى مبـادرة واستشــعار حقيقي بالمســئولية، فلن تتغــير ما لم تبــادر، وتحمل المصـحف، وتقـوم وتهلل وتسـبح...! الآخـرون ينشـطونك، ولكن لا يحملونك! إذ لك يدان ورجلان وقلب وضمير..

وإنما رجـلُ الـدنيا وواحـدُها مَنْ لا يعـوّلُ في الـدنيا على رجلِ

ولــذا عليك اهتبــال الفرصــة، وتحريك الجــوارح، وتــرك الكسل والتواكـل، والنظر إالى الأمـام، فالنـاس لن يقرئـوك القـرآن، ولن يهللوا باسمك، فتعين البدار، وتوجبت المسارعة...

(5) تغيير النية

من كان مبتلى بشئ من الشوائب حول نيته وإخلاصه، فإن رمضــان تِرياقها، وماحي أدوائها ومناكدها.

قال تعـالي: (فَاعْبُـدِ اللَّهَ مُخْلِصـاً لَّهُ الـدِّينَ أَلاَ لِلَّهِ الـدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ) (الزمر:2-3).

إن رمضــان بما فيه من خصــائص، يجعله الله ســبباً لتجريد النيــة، وتصحيحها، وذلك من عدة أمور:

الأول: إن الصــــيام فى حد ذاته تربية على الإخلاص، لأنه سر بين العبد وربــه، ولا يظهر له علامـات واضـحة للجهر والإعلان، لأنه بإمكــان المخــادع أن يأكل ملء بطنه فى داره، ثم يخــرج الى النـاس متظـاهراً بالصـوم والتبتـل.!! وعلى هـذا المعـنى فُسر حديث**(كل عمل ابن آدم له، إلا الصـوم فإنه لي ، وأنا أجـــزي به) كما في الصـــحيحين. وكـــذلك أن حكمته الكبرى، بلوغ التقوى ونيلها، ولا تصاب إلا مع الصيام الـزكي، كما قـال سـبحانه ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّــيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))(183 : البقرة) .**

الثــاني: إن كـــثرة الطاعـــات وغزارتها على القلب الســـليم فى رمضان، تجعله يصحح مسـاره، ويعـالج فسـاد داخله وضـميره، فلا استلذاذ له برمضـان، إلا على بسـاط الإخلاص والصـدق مع الله تعالى (**فَلَوْ صَـدَقُوا اللَّهَ لَكَـانَ خَيْـراً لَّهُمْ) (محمـد: 21).**

فالخيريه الكاملــة، والحلاوة المتناهية إنما هى مع الإخلاص، الـــذى هو لب السـعادة، وخلاصة الهنـاء والحيـاة الطيبـة، قـال تعـالى **(مَنْ عَمِـــلَ صَـــالِحاً مِّن ذَكَـــرٍ أَوْ أُنثَى وَهُـــوَ مُـــؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) (النحل:97).**

الثالث: اتسم رمضان بالصالحين البكائين، والصـالحين الخاشـعين، الذين يبكون من خشية الله، حينما يتلـون القـرآن أو يسـمعونه من غـيرهم، وذلك لصـفاء قلـوبهم : **(إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِــرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُــوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُــهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (الأنفال:2).**

فمن يسـمع بكـاء هـؤلاء ، يخـاف على نفسه الريـاء، ويتعلق بالخشـية الـتى سـتحي قلبــه، وتجعله في جهـاد مـتين مع نزغـات الشيطان وأوهامه، فيبكي ويتباكى مع هؤلاء حتى يجدد نيته، ويصـلح قسوة قلبـه، لأن الريـاء قاسـمة الأعمـال، والشـهرة موبقتهـا، قـال

ابـراهيم بن أدهم رحمه اللـه: (ما صـدق الله عبد طلب الشـهرة)، **قال تعالى:(وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَـاءً مَّنثُوراً) (الفرقان:23).**

وقـال شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه اللـه:

(والله **إني** إلى الآن، **أجـدد إسـلامي** كـل وقت، ومـا أسـلمت إسلاما جيدا) !

(6) تغيير الأخلاق

الأخلاق هي نبض الإنسان، وشكله وبضاعته المعروضة للناس، ويحكم عليه الآخـرون من خلال ما تشع له من أخلاق، فبها يكـبر، وبها يصغر وينحط...!

قال صلى الله عيله وسلم:

(إن العبد ليدرك لحسن خلقه درجةَ الصـائم القـائم) رواه أبوداد بسند صحيح.

وقال الحسن البصـري رحمه اللـه: (حسن الخلـق: بسط الوجه، وبذل الندى، وكف الأذى) وهـذه شـمائل يحتاجها رمضان.

حينما تنشرح النفوس بالصيام، ونستشعر هيبة رمضان وفضله، نرى أنه من الضروري إصلاح نفوسها وتقويم سلوكها، وصون منطقها.

ولذلك نُهى الصائم عن المجادلة **والمشاتمة فقـال صـلى الله عليه وسلم (فإن سابه أحد أو قاتله، قـال إني امـرؤ صـائم**) وهـذه عبـارة للكف والقطـع، عن كل مجادلة أو نـزاع أو ثرثرة.

وجاء فى حديث البخاري، **قوله صلى الله عليه وسلم (من لم يدع قـولَ الـزور والعمل به والجهـل، فليس له حاجة فى أن يدَعَ طعامَه وشرابَه).**

والأنام يـدركون أن الصـيام كـابح للنفس، ضـابط للخلـق، لايسـتقيم معه اللهو واللغو وكـثرة الكلام وسئ الأفعـال!! ولـذلك فـإن هـذه الحالة الروحية تسـتدعي المسـلم تحسـين خلقه وتهـذيب سـلوكه، فيكف عن الكذب، وآفات اللسان، ويصون منطقه، إلا عن ذكر الله، وقـول الطيب المفيد كما **قال صـلى الله عليه وسـلم : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً او ليصمت).**

والرجل القاسي العنيف، يهدأ فى رمضـان، وينكسر للـه، ويشـغل لسـانه بـذكر اللـه، وتلاوة القـرآن ولـذلك فـإن موسم رمضـــان، فرصة لتغيـــير الأخلاق وبنائها من جديد لعدة أمور:

أولاً: أن المسـلم مـأمور بحسن الخلق دائمـاً، وفى رمضـان أشد وأعظم.

ثانياً: طبيعة رمضان تفرض على صاحبها الهـدوء والأنـاة، وقلة الغضب ولذلك من يثور فى الشهر الكـريم لم يعـرف رمضـان، ولم يستطعم هيبته وحلواه.

ثالثـاً: أن ذلك يقع في الأيـام الأولى، ثم سـرعان ما يـتراجع الصائم ويتذكر علو شأن رمضان، وضرورة الصـبر والمحافظة على الأفعال والجوارح.

رابعـاً: المـدد الـروحي المكتسب من خـيرات رمضـان، يـربي النفس على الصبر، ولذلك هو شـهر الصـبر والاحتمـال**، قال تعالى ((إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَـابٍ)) 10 الزمر) والصابرون الصائمون، عند الأكـثر، والصـبر فـرع الأخلاق وقوامهـا. وصح قوله صـلى الله عليه وسـلم: (أثقل شئ في الميزان حسن الخلق).**

خامسا: أن الصبر والتسامح والجود خصال عظيمة، و ستجر إلى عواقب حسنة، قال يحي بن معاذ الرازي رحمه الله: (في سَعة الأخلاق كنوز الأرزاق).

(7) تغيير المنطق

المنطق هو اللسان، وهو داخل فى عمـوم الأخلاق الـواجبِ تهـذيبُها وإصـلاحها مع رمضـان، ولكنا خصصـنا المنطـق، لخطـورة اللسـان، وفداحة مساوئه إذا بالغ وانفرط.

ولذلك قـال النـبي صـلى الله عيله وسـلم لمعـاذ رضي الله عنه فى الحديث الشهير:

(ثَكِلتـكَ أمـك، يا معـاذ، وهل يكبُّ النـاسَ فى النـار على وجوههم، إلا حصائدُ ألسنتهم)؟!

فحصائد الألسن كثـيرة لا يمكن حصـرها، ورب كلمة يسـيره لا يلقي لها المرء بالاً تفسد لسانه، وتعمي قلبه، وتهوي به فى النار سـبعين خريفـاً، أو أبعد ما بين المشـرق والمغـرب، كما صـحت بـذلك الأحـاديث، ولـذلك يجب أن يغـير رمضـانٍ ألسـنتنا، ويحـدث فيها إشعاعة إيمانية، وإلا لم نستفد بصيامنا شيئاً!!

الكاذب يكف عن كذبه، ويتقي الله، والنمام يهجر نميمته، والمغتـاب يراجع نفسه، وطويل اللسان يقصره قليلاً، ويحسب كلماته، ويتـذكر أنه مسئول مرصود عن كل ذلك كله، كما **قال تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (ق:18).**

والأسباب التى تعني أولئك المبتَلين بانفراط الألسن فى رمضان ما يلي:

1. الصيام النزيه الصادق المتجرد لله بكل شروطه وآدابه.
2. شغل اللسان بالذكر والتلاوة والـترتيلات والتسـابيح، من خلال المكث في المســجد بحيث تقل الخلطة بالنـــاس وأصـــدقاء المهنة.
3. تـرك مجـالس اللغو واللهـو، والانشـغال بـالأمور الجـاده من القراءة المفيدة، وصحبة الصالحين، والمشاركة في المشـاريع الخيرية والإغاثية فى رمضان.
4. مجاهدة النفس كثيراً، لأن الانتقال من تلكمُ حالـه، يحتـاج الى صبر ومجاهدة، ورمضـان فيه كل عوامل المسـاعدة على ذلك التغيير.
5. تذكر عاقبة انفـراط اللسـان، وأن الله يـرد صـومه فى وجهـه، **قال صلى الله عيله وسـلم كما في صـحيح البخـاري (من لم يدَع قـولَ الـزور والعمل به والجهـل، فليس لله حاجةٌ في أن يدع طعامه وشرابه).**

(8) تغيير العزيمة

لقائل أن يقول : كـانت عزيمـتي قبل رمضـان مهينة هزيلـة، تأتي الصلاة وهي متكاسلة، والقرآن ربما تهجره، ولا تـواظب عليـه، والعمل التطـــوعي تغفل عنه كثـــيراً ...!! وهي غاصة فى الأمـــور المعيشية ....!!

لكن ما إنْ دخل رمضـان، إلا والأمة تتغـير، والمصـابيح تُضـاء، والأطفال فرحى، والنـاس يبـاركون لبعضـهم، كل ذلك حملـني على الإصـلاح والتغيـير، فـالتهبت عزيمـتي، تلك هي النفس المستشـعرة لرمضان، والحاسة بما حولها، وترغب في الإصلاح والتجاوز...

نعم كل شئ يتغير فى رمضان حـتى العـزائم .... ما رقـدَ منها وهان، يمكن لرمضان معالجته واستصلاحه...

جماعات كثيرة لا تعـرف الختمـات، ولا الترويحـات، ولما حضر رمضان، ختموا الختمات، وسهروا الليالي المتهجدات...

(تَتَجَافَى جُنُـوبُهُمْ عَنِ المَضَـاجِعِ يَـدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفـاً وَطَمَعاً) (السجدة:16)

تراهم يبكون مع الناس، يخشعون مع التلاوة، ويتصـدقون رغم بخلهم السابق، وحرصهم الشديد..!

إذن الشهر فرصة كبرى للتغيير، بل وتغيير المركز الحيوي فى الإنسـان، الـذى هو عزيمته وهمتـه، الـتي تتفجر من القلب الـواعى بالإيمان وسبيل الخيرات.

فما أخطأ ولا بـالغ من زعم وصـرح، أن رمضـان شـهر الهمة والعزيمة، أنواره تشعشع الروح، وتشحذ الأعضاء، لتنفض عنها غبـار الكسل، وتسعى إلى ربها بصدق ومَضاء.

وأكبرتُ الذين مضوا وعما شقَّ ما سألوا !

وعن غاياتِهم رغم اعتســــــافِ الدهر ما نكلوا !

ولهذا لم يكن السـلف يكـترثون بالعمل والجهـاد في رمضـان، فقد خاضوا معركتين شهيرتين في رمضان، هما بدر وفتح مكة..ولم يتململوا أو يتضجروا!!

وسـار أتبـاعهم على ذلـك، صـبرا وكفاحا وجهـادا، لا سـيما إذا فرضت عليهم المعركة.

قـال تعـالى: (وَسَـارِعُوا إِلَى مَغْفِـرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) (آل عمران:133)

وهــذا ديــدن الصــالحين، والعقلاء من المقصــرين **(إِنَّهُمْ كَـانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَـدْعُونَنَا رَغَبـاً وَرَهَبـاً) (الأنبيـاء: 90)**

(9) تغيير المنافسة..

رمضـان يعلمنا سـوق المنافسـة، والمتـاجرة الحقيقية **(وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) (المطففين:26).**

كـان التنـافس فى الـدنيا، وجمع لأموالها وحيـازة لجواهرها ...... !! ومع رمضان يدرك الصائم أن التجارة مع الله، تكون فى تحويل تلك الأموال إلى مـبرات خيرية وسُـفر تفطيريـة، ونوافل تطوعيـة، يرفع بها التاجر الموسر نفسه عند الله، ويحقق سعادته، ويشرح بهجته... ويجعل من جســده الجمــاع للمــال، جســداً منكســراً لله ولآياتــه، متواضـعاً للفقـراء من خلقـه، حانيـاً على الضـعفاء من عبـاده...... ويجود يَمنة ويَسرة، يتقى الله ولو بشق تمرة.

قال ابن عبـاس رضي الله عنهما كـان رسـول الله صـلى الله عيله وسلم (أجـود النـاس وكـان أجـود ما يكـون فى رمضان).

إن معنى الجود يكبر فى رمضان عند أهله العارفين بـه، والمعظمين لشان رمضـان، فيصـبح التنـافس الرمضـاني جـوداً وسـخاءً، ودعـاءً وعبـادة ، وذكـراً وتلاوة، وإرشـاداً وتعليمـاً وخدمة وإعانـة، إلى آخر تلك الصنوفات الخيرية.

قال الإمام ابن رجب رحمه الله في وصف جود رسول الله: : "كـان جودُهُ بجميع أنواع الجودِ: مِن بذل العلم والمال، وبـذل نفسِـهِ لله - تعـالى -في إظهـار دينِـهِ وهدايـةِ عبـادِهِ، وإيصـال النفع إليهم بكـلِّ طريق: من إطعام جائعِهم ووعظِ جاهلِهم وقضـاءِ حـوائجِهم وتحمُّل أثقـالِهم! ولم يـزلْ - صـلى الله عليه وسـلم - على هـذه الخصـال الحميدة منذ نشأ؛ ولهذا قالت له خديجة في أول مبعثِـهِ: (**واللـهِ لا يُخزيك اللهُ أبداً؛ إنك لتصل الرَّحِمَ، وتحمل الكَلَّ، وتكسـبُ المعدومَ، وتَقـري الضـيفَ، وتُعِين على نـوائبِ الحـق)!** ثم تزايدت هذه الخصالُ فيهِ بعد البِعثة، وتضاعفتْ أضعافاً كثـيرةً. وفي الصحيحين عن أنس - رضي الله عنه - قال: **(كـان رسـولُ الله - صلى الله عليه وسـلم - أحسـنَ النـاس، وأشـجعَ النـاس، وأجودَ الناس)، وفي صحيح مسلم: (ما سئل رسول الله - صـلى الله عليه وسـلم - على الإسـلام شـيئاً إلا أعطـاه، فجـاء رجـلٌ فأعطـاه غنمـاً بين جبلين؛ فرجع إلى قومِـهِ،**

فقال: يا قوم أسلِموا؛ فإنَّ محمداً يُعطي عطاءً مَن لا يخشى الفقر". **كما في اللطائف.**

يستطيع المسلم الواعى، أن يصيب جلها أو بعضها، فيغير من تنافسه السابق، وإنما كان البذل المالي ظاهراً فى حياة التاجر، لأنه أنفس ما يملك، فيستطيع ببذل ماله وجوده أن يضاهي الصالحين المقربين، ويدرك منازل المتقين، ويصبح مشابها لأبي بكر وعثمان وأبي حنيفة وابن المبارك رحمهم الله تعالى.

وكذلك كل غارق فى شهوات الدنيا، إذا بلغه الله رمضان، يعلن توبته ورجوعه بكل شجاعة، ويقهر شيطانه، ويجاهد نفسه، ليصيب حقيقة السعادة، ويعيش الفرح الإيماني الباهر !!. لأنه ما جاء الشهوات إلا بحثاًعن المتعة، فنقول له: متعتك رمضان، وإنها لمتعة سرمدية، تعيش معك ما لم تخرقها، ولا يمكن أن تضاهيها تلك الشهوات الماحقة، والآئلة للبوار، وجلب المتاعب والأسقام.

وأرباب الجد والعمل، تتضاعف أعمالهم، وتزداد قرباتهم، فتلقى الختمة تلو الختمة، كمن كان يصنع عثمان وأبو حنيفة والشافعي وابن المبارك ومالك وقتادة وأيوب السختياني رحمهم الله، حيث نُقلت لهم عشرات الختمات، التي توحي بتعظيمهم لرمضان، وشغفهم بذكر الله، **قال مالك بن دينار رحمه الله: (ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل) .**

فلا أطيب للصائم من الذكر وقراءة القرآن ((شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)) (185البقرة).

والتنافس في رمضان يتناول تحسين الصوم، والإقبال على القرآن، وذكر الله المطلق، وخدمة الناس، وتفطير الصائمين، وإغاثة الملهوفين، وقيام الليل، وإمامة الناس، وتعليم الجهلة، وحفظ الجوارح، وصون المنطق، ومبادرة الحسنات، ولزوم الدعوات، وما شاكل ذلك.

(10) تغيير الإخوة

كم تفرق الدنيا، وتخاصم بين الإخوة والأخوات، وتجعلهم كالغرباء فى البيت الواحد، وكاللاجئين فى الموطن الواحد؟!

فيدخل رمضان ليطهر النفس من أحقادها وخبثها، ويغسلها بغسول التقوى الطاهر، ورحيق الذكر الآسِر، فيذهب حمية النفس

المتعصبة، وغرورها الجاثم، ليحل محله السماح، والتواضع، ومحبة الخير، فتئوب للمصالحه والصلة، والسبق للإخاء والسلام.

إن ذلك الموسم فرصة عند اللبيب، ليغير من إخوته الجفاة، ويستغل هدوء نفوسهم، فيلقمهم بعض الهدايا التربوية والايمانية إلتى تضمن تغيرهم بعد رمضان، ورجوعهم إلى الحق، وتركهم العناد والمكابرة!!

وهذا يتطلب منه أموراً:

الأول: اتصاله هاتفياً مباشرة للتهنئة برمضان.

ثانياً: زيارتهم من الأيام الأولي بأبنائه، وتقديم التهاني والتبريكات. قال تعالى: **((وَلاَ تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)) (34 : فصلت)**

ثالثاً: دعوتهم للإفطار، أو وضع إفطار جماعي فى بعض الاستراحات لكافة أبناء الأسرة وأولادهم لتحصل اللُحمة، ويتصل الإخاء، ويكون رمضان دافعاً تطبيقياً لأواصر المحبة والمروءة والأصالة.

رابعاً: إشعارهم بالمسامحة والتغاضي حتى عن الماضي، وبدء صفحة جديدة، وأن رمضان فاتحة الانطلاق، وبداية المصادقة والالتحام.

(11) تغيير الأبناء

الأبناء كغيرهم يحسون بفرحة رمضـان، وتتغـير الأشـياء من حـولهم عبادة ولهواً، ورحمةً وأكلاً وشرباً .... الخ

ويسـتطيع الأب العاقـل، اسـتثمار ذلك من خلال المسـجد والـبيت، فيحـرِّض أبنـاءه على الصـيام وتعظيمـه، والقـرآن وختمـه، والـذكر ومحبتـه، والصـدقة والمسـارعة إليها .... ولو بـأدنى **الأشـياء كما قال صلى الله عليه وسـلم (ولو بشق ثمـرة) وقـال (ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق).**

وقال عليه الصلاة والسلام: (والكلمة الطبية صدقة).

سـلطة الأب على الأبنـاء نافـذة ، ورمضـان وسـيلة تربوية لترسـيخ مفاهيم كثـيرة فى الطاعـات والعبودية لله تعـالى، **وعلى الأب أن يسلك الخطوات التالية:**

1. تكليفهم بالصيام من الصغر، والقراءة ووضع تُحَف الإكرام والتشجيع لهم.
2. صـنع حلقة إيمانية فى الـبيت، يحكي فيها شـرف رمضـان والمسارعة فيه.
3. أخـــذهم إلى المســـاجد والـــتراويح، والحضـــور بهم فى اللقاءات الاجتماعية والخيرية كالندوات والمهرجانات.
4. تعليمهم أدب رمضـان، وأخلاق الصـائمين، وأن المـؤمن لا يجعل يوم صـومه كيـوم فطـره، بل يتـأدب ويصـون نفسه كثيراً، حتى يسلم له صومه وتصح عبادته.
5. وضع مسـابقات رمضـانية للأسـرة، وعلى الأم أن تسـاعد الأب في ذلــك، ومن خلال مواقع النت بــات الأمر ســهلاً وميسوراً.
6. إشراكهم في خدمة مشـاريع إفطـار الصـائم، الـتي تكـون في المساجد من الخدمة والمعاونة والمشـاركة، والصـلاة في الناس بالتراويح، لا سيما عند الاحتياج، وتعويدهم على ذلك.

(12) تغيير الجيران

وصى الإســلام بالجــار، ونهى عن أذيته **قــال صــلى الله عليه وســلم: (والله لا يــؤمن، من لا يــأمن جــارُه بوائقــه) أي شروره كما في الصحيحين.**
وكاد جبريل عليه السلام أن يورثه من كـثرة التوصـية بحقه كما صح بذلك الحديث.
ومع المدنية الحديثة، انكفأ الجار على نفسه، وفرقتهم الـدنيا، وبـات الشخصان المتجاوران، لا يسأل أحدهما عن الآخر.
ولكن فى رمضان شـكل آخـر، يمكن أن تعـالج تلك الجفـوة، وذلك الهجر، ليصير صلة ومحبةً وتآخياً...
ونحقق **قوله تعــالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُــونَ إِخْــوَةٌ) وذلك بعــدة وسائل:**

1. زيارة الجـار الجـافي،لاسـيما من يجمعهم المسـجد الواحـد، أو العمارة الواحدة وخصوصاً إذا خرج للصــلاة، وتوسم فيه الأوبة والرجوع...
2. دعوته للإفطار، أو صناعة إفطـار مسـجدي جمـاعي، يجمع كل أطياف الحي الواحد، وسنتفاجأ بأن كثيرين يشاركون فيه، وقد كانوا من الجفاة قبل رمضان!!.
3. إهــداؤه بعض الطعــام الرمضــاني، **قــال صــلى الله عليه وســلم كما فى صــحيح مســلم: (يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانَك).**

وهذه (**المَرقة المرضـانية)** الدافئة سـتغير جلف الخلـق، وعـديم الاحساس، وفضّ التعامل لاسيما وأنها تأتي مع رمضان، الذى يكسر الكبرياء، ويُذهب العزلة وغرور الجاهلية.
للجــار حق عليـك، فـإذا هجرتـه، فلا تضـيعه في رمضـان، وتعاهـده بزيارة أو بإفطار، وبسمة لطيفة...

(13) تغيير الحي

ونقصد به الحـارة الـتى يجمعهم مسـجد واحـد، ويعيشـون فيه كـــالإخوة المتجـــاورين لكنهم يتقاعســـون أحيانـــاً فى التواصل والزيارات، فهؤلاء يجمعهم مسجد واحد.

وثمة أفكـــار لاصـــلاحهم وتعقوبة عملية التواصل بينهم ومن ذلك ما يلي:

1. تبني مشروع اجتماعي تفطيري أو منشط شـبابي، يؤلف بينهم ويحوي عدة أفكار تربوية وخيرية.
2. عمل إفطـــار جمـــاعي لأهل الحي، وحث النســـاء على الاستعداد لذلك.
3. الحـرص على تـزيين الحي وتنظيفـه، بحيث يبـدو منـيراً جميلاً للداخلين والخارجين.

وفى بعض البلدان تُعلَّق الفوانيس وسُرج الزينـات، ابتهاجـاً برمضان وسروراً بمقدمه، ولا نرى حرجـاً فى ذلـك، بل قد يكون دافعاً للكبار والصغار على الجد والمسـارعة، وتطويل أمد الجد والبهجة.

4. تحويل ليـالي رمضـان إلى ليـالي بهجة وذكر واسـتغفار، خالية من السفه والعبث الطويـل، الـذي يصـور رمضـان موسم لهو مفرط، ومضاعفة للأخطاء والسيئات.

إن المسئولية هنا تقع على عاتق وجهاء الحي ودعاتهم، وإمام المسـجد، بحيث يخططـون لـذلك من قبل دخـول الشـهر، وعملُهم المنظم، وتواصـلُهم الـدائم مع مراكز الأحياء، وإمام المسجد، سيسهل ذلك كثيراً، لأن الـدعوة لا تقوم ولا تنجح عـبر الارتجـال والعشـوائية، بل لابد من إعداد وتخطيط لذلك كله، وما أجمل وجود دورية شهرية لأهـالي **ا**لحي، تجعلهم يناقشـون مشـكلاتهم، ويعـدون لمثل هذه المواسم المباركـة. قـال تعـالى **: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى)(المائدة:2)،**

وقال تعالى : (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ((العصر:3).

(14) تغيير المسجد

للمسجد حلاوة أخرى فى رمضان، حيث يكتظ بالمصلين والمرتلين، والذاكرين، وهو **(بيت المؤمن)** الـذى لا غـنى له عنـه، ويستشـعر المرء فيه قمة الصفاء والسعادة.

وهو كـذلك قابل للتغيـير حسـاً ومعـنى.. أما حسـاً: فيعمد أهله إلى تنظيفه وتجميله، وإصلاح إنارته وإذاعته، بحيث يصـبح تحفة جماليـة، تشـرح الـداخل إليهـا، وان كنا نكـره تزيينه وزخرفته بما هو خلاف السـنة لكننا مع المهتمين بنظافته وإنارته وتطييبه وتبخـيره**. فقد قـال صـلى الله عليه وسـلم فيما صح به الحـديث (لتُزَخرفُنَّها كما زَخرفت اليهود والنصـارى) وقـال أنس: (يزخرفونها ثم لا يعمرونها إلا قليلاً).**

وأما معـنىً: فـإن النفـوس تميل إليه كثـيراً، لا سـيما فى المواسم الفاضـلة، كرمضـان ولـذلك يمتلئ بالتـالين ، والمعتكفين ويتلـذذون بذلك ، فما يقرأه المرء فى بيتـه، لا يضـاهي حلاوة و طلاوة ما يُقـرأ فى المسجد لبركته وروحانيته، وكلما كان الجمع غفيراً كانت النفس أنشط، كما يحصل في الحرمين.

ولذلك فإن المسجد يتغير فى رمضان، كما أسلفنا، حسـياً ومعنويـاً، ويعمر من كلتا النـاحيتين كما قـال (**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الآخِـرِ وَأَقَـامَ الصَّـلاةَ وَآتَى الزَّكَـاةَ) (التوبـة:18).** وهي شـهادة ربانية بصـحة إيمـان أحبـاب المسـجد عمارةً وإحياءاً، وبتغير المسـجد إذ ينشط النـاس ويتفـاعلون إيمانيـاً وخيرياً، ثم يأتي الإخوة المقصرون تائبين راجعين إلى **الله (قُـلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ) (الزمر:53).**

فيشع بهم المسجد وينشرح لحضـورهم ويقـول لهم بلسـان الحـال: هلموا إلى رب رحيم، ومغفرة وأجر كريم.

قال صلى الله عليه وسلم :(من غدا الى المسجد أو راح، أعد الله له نُزلاً، كلما غدا أو راح).

(15) تغيير الصالحين

تغيير الصالحين شئ آخر جميل، فإنهم يتحولون من الفضل إلى الأفضل، ومن الجود إلى الأجود، كما هو ديدن كل صالح، واعٍ بمواسم الخيرات، فهذا صلى الله عيله وسلم يكون أجود الناس، فإذا دخل رمضان، تضاعف جوده وتزايد خيره، وتكاثر فضله ونماؤه، بذلاً وعبادة وقنوتاً وتلاوة، وإعانة، وتعليماً.

وفوائد تغيير الصالحين إلى الأحسن والكمال ما يلي:

1. زيادة خيريتهم وسعادتهم، فإنهم يلجون بستاناً وسعادة هانية لا يدرك شأوهم فيها، **كما قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: (والله لو علم الملوك وأبناء الملوك، ما نحن فيه من اللذة، لجالدونا عليه بالسيوف). وآخر : (إنه لتمر على القلب ساعات، يرقص فيها طرباً) .**
2. سمو عقولهم بتقديرهم لفضل رمضان، وأنه موسم لا يقبل اللهو والغفلة والنسيان.
3. حفزهم للآخرين بحسن الجد، والسعي إلى المعالي، وطلب الأمجاد الروحية، والكنوز الإيمانية.
4. انشراح النفوس ببقاء الخير في الأمة، **وأنه لا يزال الله يغرس لهذا الدين غرساً يستعملهم فى طاعته كما عند ابن ماجة بسند صحيح مرفوعاً.**
5. كما أن هذا تجديد لرمضان فى حياة الأمة، فيزول عنها الكسل والتهاون وتفكر في حالها ومالها، وسيكون عاقبة أمرها حسناً بإذن الله.

(16) تغيير العصاة

العصـاة من جنس المسـلمين، خلطـوا عملـوا صـالحاً، وآخر سـيئاً، تـراهم يعظمـون رمضـان، ويـوقرون برهانـه، إلا من طبع الله على قلبه، فيستوي عندهم رمضان مع غيره...
لكننا هنا نقصد من كان محبـاً لله ورسـوله والمؤمـنين، ولكن نفسه تسوقه الى الوبال والضياع، فيجاهد حسب اسـتطاعته وهو في خـير مـادام فى جهد ومجاهـدة، لأن الله يقـول: **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (العنكبوت:69).**
من نحو شارب الخمر المسمى، ابن النعيمان الـذي قـال فيه صـلى الله عليه وسلم وقد جئ به مرات، فسـبه بعض النـاس، فقـال: **(لا تُعينوا الشيطان على أخيكم، فوالله ما علمتُ إلا أنه يحب الله ورسوله) كما في صحيح البخاري.**
العصاة فى رمضان لهم سيما عجيبة، إنهم يخطـون الخطـوة الأولى للتغيير، وذلك حينما تغص بهم المساجد، فيصـبحون عمّـاراً لهـا، بعد الهجر الطويل، ويصومون وهم لا يعرفون سواه، ويرتلون القرآن مع المرتلين والعائدين ....!
وترى بعضهم منكسراً عازماً على التوبـة، ومنفقـاً فى سـبيل اللـه! وكل هذه المشاهد تسـتوجب على المسـجد والحي الانتبـاه لهـؤلاء، وكســبهم فى قوافل **التــائبين (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَــابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى) (طه:82).**
وهنا على إمــام المســجد اســتثمار وجــود هــؤلاء، والــترحيب بهم وتلطيف الكلام معهم، وشــحنهم إيمانيــاً بما يضــمن حبهم للصــلاة والصيام، وتثبيتهم على الطريق المستقيم. ولا يحسن ترديد عبارة (بئس القوم الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان)، لأنها غير مناسبة لهذا العصر، الذي تغير فيه الناس، ووَهنَت عزائمهم..!

(17) تغيير الوقت

بدخول رمضان، يتغير الوقتُ على الإنسان، ويصبح مرهونـاً بـالهلال دخولاً وخروجاً وبغروب الشـمس إفطـاراً واسـتحلالاً لما حرمه الله عليه أثناء الصيام.

وفى السـحور يرتبط بطلـوع الفجر الصـادق، أو بـالأذان فيكف عن سائر المطعومات.

برنامج الانسـان يتغـير نهـاراً وليلاً، حـتى الـدوائر الحكمومية تـراعي شدة النهار، وأثره على الصائم...!

فأكثر النهار في العمل والوظيفة، وبعد العصر جلـوس فى المسـجد للتلاوة والـذكر، ومع الغـروب أذكـار ودعـاء ثم الإفطـار والصـلاة، فجلسة مع الأهل، ثم استعداد للعشاء والتراويح وعقبهـا، عـودة الى المـنزل فزيـارات ولقـاءات عائلية وجيرانيـة، وقد يتخللها عـزائم ومأدبات.

ومن المؤسف أن رمضان بات سهراً بالليل، وكسـلاً ونومـاً بالنهـار، والغافل هو من يحول ذلك الى مغانم وعوائد، عبر المناشط الخيرية والثقافية، التى أشرنا إليها آنفاً.

تفاعل الناس مع رمضان إيجابياً، وقيام المناشط الخيرية والدعويـة، تجعلك تحس بالوقت وأنها يفيض نوراً، وتسـيل عسـلاً، فيسـهر على خيرات، ويصبح على ترتيلات...

الشـمس غـير الشـمس، والليل غـير الليـل، والأذان له سِـحره العجيب، ونعمته الباهرة، تسعى في الطرقات.. الكل صـائمون، وإذا حـان الإفطـار، اشـتدت الحركـة، وتـدافع النـاس، وزادت زحمة السيارات...

ثم يؤذن المغرب، فتخف حركة الرجـل، الكل يفطـرون، وقد علتهم البهجة والسعادة.

وما إن تصلي النساء وتنتهي الـتراويح، الا وتعـود الحركة من جديـد، أسـواق مزدحمـة، وشـباب يلعبـون، وزيـارات متبادلـة، والعقلاء من يتفاعلون إيجابياً مع ذلك، ويدعون إلى الله بحكمة، وموعظة حسنه، عبر منتديات ومهرجاناتهم الرمضانية المباركة.

ومن تغـير الـوقت، أن الإنسـان يـبيت في موسم شـريف فاضـل، الحسنة فيه مضاعفة، والخير متعاظم، مما يعني المسابقة، وتكثيف الجهد، واهتبال الفرصة، لأن الإنسان لايدري ما ينتهي إليه حاله !!

(18) تغيير الأمة

رمضان بركاتُ أقاحيه، وعوائـدُ أفنانه لا تنقضـي!! حيث تمطر نداوته لتصل إلى عمـوم الأمة كبـارا وصـغارا، فيحسسـهم بمعـاني الوحدة والرخاء، وضرورة التقارب والاهتمام.

ومن معالم التغيير فى الأمة ما يلي:

1. أن الأمة كلها تجتمع على صيام شهر واحـد، هو رمضـان، ولا تحصل ثمة اختلاف بينهم، إلا فى يــــــــوم بحسب الأهلة والمطالع.
يقوله صــلى الله عليه وســلم (صــوموا لرؤيتــه، وأفطــروا لرؤيتــه، فــإن غُمَّ عليكم فــأكملوا عــدةَ شعبان ثلاثين يوماً).
ففي تسع وعشرين من شعبان، تتأهب الأمة لمعاينة الهلال، وهى ســنة بــاتت مهجــوره إلا فى بعض الأمــاكن، وهــذا يشعرهم بالإجتماع وعظمة الشهر الحال عليهم.
2. يحسس المسـلمين بمشـاعر بعضـهم، فتنتظر البلـدان الغنية لأخواتها من الفقراء والأصحاء للمنكوبين، فيدفعهم ذلك إلى مزيد الــدعاء والتهمم، وبــذل المعــروف والصــدقة. **قــال تعـالى: (وَفِي أَمْـوَالِهِمْ حَـقٌّ لِّلسَّـائِلِ وَالْمَحْـرُومِ) (الذاريات: 19)**
3. مظـاهر رمضـان غالبـاً، تـذكر المسـلمين ببعض من صـيام وتـراويح ودعـاء وزكـوات وعمليـات إغاثيـة، تجعلهم كالأمة الواحدة، وكالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً.

كل هــذه الأمــور، تشــعر الأمة بــالتغيير، وتكسر الحــدود المصـــنوعة من الاســتعمار، حيث يســيح ذكر الله فى كل الأقطـار والأمصـار، معلنـاً عبودية الأمة لربهـا، ورابطـاً بينها في المعنى والرسالة والغاية والوجود.

وأينما ذكر اسمُ الله في بلدٍ عددتُ أرجاءَه من لب أوطاني

4- أن الأمة تستشــعر وجــوب العمــل، والســعي الحــثيث، للمســارعة في الخــيرات، وأنه لا مكــان للضعف والكسل.

(19) تغيير االكافرين

هـذا الـدين ملئ بالأسـرار والأسـباب الدالة على صـدقة، وأنه دين الله، ورسالته إلى البشرية ولا يـزال الكفـار ومنابـذوه يعجبـون من شعائره، ويسـلمون إذا سـيطرت عليهم الآيـات والشـواهد **كما قال الله: (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيـهِ اخْتِلافـاً كَثِيراً)(النساء:82).**

فتشوا، دققوا، ومكـروا !! لم يسـتطيعوا الاسـتدراك على هـذا الدين، أو نسبة الخطأ إليه. **قال تعالى (وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْـلامَ دِيناً)(المائدة:3)** فهو كلمة الله المرضية للناس أجمعين..

يعجب الكفــار من رمضــان، ويثــيرهم اجتمــاع الأمة عليــه، ودعاؤهم وصلاتهم وتدينهم بالإمساك الجالب للصحة والسلامة !!

ومثل تلك المظاهر، تجعل الكفار يراجعون أنفسهم، ويَمـيزون عقولهم تجاه هذا الدين، وأنه الدين الحق، لأنه كل يوم تتكشف لهم عبر وآيات، وحقائق وبراهين، ومن ذلك:

1- **اجتماع مليار وربع المليار، للصيام والصلاة والـذكر والإخبات.**
2- **صورة التكافل الإخائية بينهم.**
3- **حضــورهم في رمضــان إلى الحــرمين، وامتلاء الساحات بهم، ونظر العـالم الغـربي والشـرقي إلى ذلك.**
4- **حالة الرضا والسـعادة، الـتي تغمر الملايين منهم، ونقل الفضــــائيات لكل تلك المشــــاهد الإيمانية المذهلة.**
5- **إحساسهم بالخيبة وتقدم المسلمين عليهم إيمانيـاً وروحانياً بهـذه الشـعائر الخاطفة للعقـول، والجالبة للانتباه والتفكر.**
6- **كثرة التقارير والدراسات الـتي تؤكد فضل الصـيام وأثـره على صـحة المرضى وغـيرهم،** ممن لا يعرفـون الصـيام إلى في رمضـان مما يجـرهم إلى السـؤال عن هـذا الشهر واصـله ومنبعه وكيف شـرع ولمـاذا ؟! إلى أن يتعرفـوا على حقيقة الإسلام.

قال تعالى : (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَـاقِ وَفِي أَنفُسِـهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُـلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (فصلت : 53)

(20) تغيير المعرفة

قال تعالى (اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (العلق :1)

كنتَ قبل رمضـان تقـرأ في التوحيـد، أو في الفقه والسياسة أو في الثقافة العامة والاجتماع... إلخ.

الآن وفي رمضـان، يمكن أن تغـير منـابع معرفتـك، وتجعل القـراءة خادمة لصومك وتقواك.

وننصحك بما يلي:

1- تكثيف القراءة، حول القرآن وآدابه وفقهه وتفسيره.

2- تعلم فقه الصـيام، من مراجعه المفيـدة نحـو: مجـالس شـهر رمضـان لابن عـثيمين رحمه الله وفقه السـنة للشـيخ سـيد سـابق رحمه الله وغيرها للمبتدئين، أما طلبة العلم فننصـحهم بفتح البـاري والمغني ونيل الأوطار وسبل السلام ونحوها.

3- المطالعة الإيمانية التي تغذي روحانية الصـائم سـواء في تفسـير القـرآن أو بعض الكتب الخفيفة على النفس، كـالكتب المصـنفة في الـدروس اليومية نحـو: وقفـات للصـائمين للشـيخ سـلمان العـوده، وثلاثين درسـاً للصـائمين للشـيخ عـائض القـرني، وطلائع السـلوان للعبد الفقير ونداء الريان للشيخ سـيد العفـاني وأشـباهها من الكتب النافعة.

ربما تهجر بعض قراءتك الاعتياديـــــة، ولكنك تتحـــــول إلى معرفة جديدة، تزيد من إيمانك وتصقل روحك، وتفتح لك آفاقـاً وأمـداء في رمضان...

فيمكن تلخيص مصادر المعرفة في رمضان كالتالي:

أولاً : القرآن بتفسيره وقصصه وظلاله، وعبره وحقائقه وهداياته.

ثانياً : فقه الصيام، وبحث مسائله، وتأمل أصولها وفروعها.

ثالثاً : تفسير آيات الصيام، والبحوث المجموعة حولها.

رابعـاً : كتب الصـيام في السـنه النبويـة، مطالعتها والاسـتفادة من آثارها وفوائدها.

خامساً : كتب تزكية النفـوس كمصـنفات ابن تيمية وابن القيم وابن رجب والشـيخ سـيد العفـاني وغيرها من الكتب المصـنفة في هـذا الشـأن، نحـو: مـدارج السـالكين والفوائد والجـواب الكـافي وعـدة

الصابرين ومفتح دار السعادة لابن القيم، والعبودية والتحفة العراقية لابن تيمية، والأذكار للنـووي، ومختصر منهـاج القاصـدين لابن قدامة المقدسـي_غـير الفقيه المشـهور_ ونـداء الريـان ورهبـان الليل للعفاني.

وليعلم أن من تغيير المعرفة أيضـاً، زيادتها لبركـات رمضـان، فيقـرأ الصائم فيما تقدم ويستزيد قرآناً وتفسيراً وتبصرة ونوراً...

(21) تغيير الجوارح

رمضـان ثـورة على الجـوارح، أن يغـير من أحوالها الماضـية، قـال تعـالى (**إِنَّ السَّـمْعَ وَالْبَصَـرَ وَالْفُـؤَادَ كُـلُّ أُوْلَئِكَ كَـانَ عَنْـهُ مَسْؤُولاً**) (الاسراء: 36).

البصر يغض بصـره، ولا يسـتعمله إلا في المبـاح والمفيـد، والسـمع يختص بمجـالس الخـير والـذكر، ويعـرض عن مجـالس اللغو واللهو المعروفة، واللسان يضبط عياره، ويهـذب روحه فلا ينطق إلا بخـير، ويغلب عليه الصــمت الجميــل، وشــعاره مع النــاس **(اللهم إني صائم).**

واليد تتحـرك في الخـيرات، وتنـاول المفطـرات، وتعين المحتـاجين، وتكف عن البطش والأذى، والرجل لا تمشي إلا في خــيرٍ، كمســجد أو زيارة أو عيادة أو إعانة أو صـلح أو هدايـة، وتحـذر أمـاكن السـوء والضياع، لأن الخطى مكتوبة و،الحركات مرصودة.

كل الجوارح تحس برمضـان وتتهيبـه، وتحسب له حسـابه، وتعد له عدته، ولكن قبل ذلك لابد أن يحس القلب برمضان، ويصوم الصـيام الذكي النقي...

فيعيش مواد القـرآن المـذكرة، وآياته المطهـرة، لما في القلب من ضــغائن وأحقــاد، ويتشــبع بــالإخلاص، وينــير بالمواعظ الزاكيــات، والبينات الواعيات، فينعكس ذلك على جوارحه وأعضـائه، فلا يقـول إلا خيرا، ولا يسعى إلا في معروف أو جميل.

قال صـلى الله عليه وسـلم كما في الصـحيحين: (ألا وإن في الجسد مضة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب).

(21) تغيير الأحزان

رمضان أكسير السعادة، له روحانية عجيبة، واجتماعية فريدة..!!
رغم ما في الصـوم من ظمأ وتعب أحيانـاً، لكن تشـعر بأمل فسـيح إلى الأمان والراحة والبهجة، يزين ذلك كله الصيامُ المخبت، والـذكر اللاهج، والـروح الهادئـة، يحس العبد أنه يـؤدي واجبـاً عظيمـاً للـه، فتخالطه المحبة والراحة النفسـية، الـتي يغـذيها القـرآن وذكر اللـه، وتمجيده وتسبيحه...
وحينما يدنو الإفطار تعلوه فرحة جديدة، أشاره إليها النبي صلى الله عليه وسـلم بقوله **(للصـائم فرحتـان، فرحة عند فطـره، وفرحة عند لقاء ربه)**.
يفرح بإعانة الله له على الصيام، وبجميل المشوار، وبهدوء الخاطر، وبنعمة الإتمام، وحضور الطعام، وبرودة الشراب... يتخيل أن أوراق الفرح تكتنفه من كل الجهات...
ود لو أكل كل الطعام الممدود، من حلاوة النهاية الصومية..!! ولكن هيهات، ما هي إلا ثمرات وماء وبعض الرقائق ..! ثم يحس بالشـبع، فيقوم وقد تعجب من صومه وفطره وتمـام نعمة الله عليـه، فيحمد الله ويشـكره على عظيم النـوال، وكبـير الآلاء الـتي تحفه في كل ساعة ويوم ...ويتفكر في حقارة هذه الـدنيا، وأن دواءها في شـربة ماء، أو شق تمرة..! فيسـائل نفسه لمـاذا لا أصـوم دائمـاً.. الصـوم ليس صعباً أو عسـيراً !! قـال صـلى الله عليه وسـلم: (لَـوْ كَـانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَـافِرًا مِنْهَـا شَـرْبَةَ مَـاءٍ) أخرجه الترمذي والبيهقي في الشعب وهو صحيح.
ما أبعدَنا عن الله، وأشدَّ غفلتَنا عن ذكره وحسن عبادته !!
تأمُّل كل ذلك، يجدد الأمل في الإنسـان، ويـذهب عنه حزنه القـديم، أو همومه المتوالية، أو رزاياة المتعاقبة !
لقد كسـرها كلها بحلاوة الصـيام، وتجديد الـروح بالـذكر والطاعـة، ولذيذ الاجتماع بالمسلمين في التراويح والذكر والإفطار.
لكأنه يقول: رمضان شهر الراحة والسعادة.. لا شـهر التعب والظمأ ، إنني أفرح في كل يوم، وأسعد في كل ساعة، لا حـزن بعد اليـوم، ولا غم من بعد هـذه الليـالي المنـيرات، الحمد لله على نعمة اللـه، ومنة الصيام والقيام والإفطار...

(23) تغيير العادات

ثمة عــادات ليست بحســنه، كــانت تعــتري بعض النــاس... ورمضــان ، بما فيه من عجـائب وآلاء وهبـات، قـادر بـإذن الله على تغييرها، وتحويلك إلى الأحسن الجميل.

كنتَ كسولاً نؤوماً..!

تســتطيع دفع ذلك في رمضــان، بشــحذ الهمــة، ومشــاركة الصائمين، في طاعاتهم وسباقهم في المعروف.

بعض الناس يشرب الدخان، وفى رمضان يضطر لتركه نهــاراً، لصـحة الصـيام، ولكنه بإيمـان الصـادق، واستشـعاره هيبة الشـهر، سيكون رمضان بوابة لتركه نهائياً.

يستحضر أنه فى شهر القرآن والجود ، والمســارعة، والفرصة الذهبيــة، الـتي قد ذُللت تـذليلاً **قـال صـلى الله عليه وسـلم: (رَغِمَ أنفُ رجلٍ أدركه رمضان ثم انسلخ فلم يغفر له).**

مجــرد الإدراك، كــافٍ فى إيقــاظ النفس مهما كــانت غفلتها وصـــدودها.. إنها لن تقـــوى على إيقـــاف تيـــارات الخـــير والـــبر، والاستحواذ الرمضاني المجيد.

بل ويتذكر أن في الشـهر ليلة هي خـير من ألف شـهر، عبـادةً وتبتلاً، وهي ليلة القدر الباهرة، والساعة الدرية النـادرة، الـتى أكـرم الله بها هذه الأمـة، فلِم الغفلة والضـياع ، أو النسـيان والتسـاهل ؟!

(إِنَّا أَنزَلْنَـاهُ فِي لَيْلَـةِ القَـدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَـةُ القَـدْرِ ، لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) (القدر:1-3).

ومن حين ما تـــدخل عليه العشر الأواخر الحســان، يتفكر في حاله، وكيف سـيحييها، **ويتمثل حـديث رسـول الله صـلى الله عليه وسلم، وموقفه من العشــر، كـاد يجد ويشد مـئزره، ويوقظ أهله، ويحي ليله.**

وهذه كلها علامات جد واستعداد، فلِم لا أتعلم من ذلك !!

الصحة موجودة، المنة حاضـرة، والأسـباب متاحـة، والله يحب عبـــاده المتقين، **قـــال صـــلى الله عليه وســـلم الحـــديث القدســي: (ولا يــزال عبــدي يتقــرب إلىَّ بالنوافل حــتى أحبَّه)**

عادة الكسل والنوم، تحول إلى جد ونشــاط، والأكل الكثــير أو العادات الغذائية الخاطئة ، تبـدل إلى شـكل صـحي جديـد، والطاعة المتراخية تنقلب إلى قربـات متواليـة، واللقـاءات الفوضـوية، تـبيت لقاءات هادفة....! كل شئ يمكن يتغير مع رمضان .

إنها أيام معدودات، ولكنها سحرية باذخة شريفة، وفيها ليلة خير من ألف شهر..! واندماجك في جدول الأمة الرمضاني سـيغير من حالك كثيرا، فاستعن بالله ولا تعجز، جعلنا الله وإياك من المســارعين في الخيرات .

(24) تغيير الأغنياء

بحيث إنهم يستشعرون بركة الشهر، وأن الحسنات مضــاعفة، والخـيرات مباركـة، وهم لفضل مـالهم منـدوبون للجـود والسـخاء. **(وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ)(النور:33)**

فلا محل للبخل والقبض، بل يجب البـــذل والســـماحة **(وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ) (التغابن:9) .**

يغــير الغــني من يــده الممســكة ، فيجعلها عليا باذلة**، قــال صلى عليه وسلم (اليد العليا خير من اليد السفلى).**

فا يغـنى يسـتطيع بمالــه، أن يـداري خلقه الجـافي، فيشــرح نفسه، ويسعد الفقراء، ويخفف من حرصه الدائم، ويعلي من تطلعه إلى الله والدار الآخره. يحمل الصـيام الغـني على الزهد والتواضـع، ومواساة المحتاجين..

ومن صور بذل الأغنيـاء في رمضـان على حسب ما اطلعنا وشاهدنا:

1. مد سفر الصائمين فى مساجد، وأنحاء كثيرة، طيلة الشــهر، وتعبئتها بالموائد الشهية.
2. طباعة المنشورات الدعوية والالكترونية وتوزيعها فى أماكن كثيرة.
3. تجهيز خدمات المساجد، وتكميل الناقص منها بمبالغ طائلة.
4. دعم المشاريع الدعوية فى رمضان، وضخ الميزانيات الهائلة فى ذلك.
5. حصر أســامي الفقــراء والأيتــام، وبــذل الصــدقات عليهم، وإسعادهم فى هذا الشهر الكريم.
6. ولم وتســـــهيل حملات العمـــــرة الشـــــبابية والخيرية إلى الحـــــرمين، والتكفل بـــذلك كلــــه. وليعلم إخوننا الأغنيـــاء والموسرون، أن الدنيا فانية، والمال زائل، والمـوت حاضـر، والملائكة تسجل وترصد، فما تقدمه هو البـاقي، وما تـدخره هو الفاني فبِع الفاني بما عند الله تعـالى **(يَـوْمَ لاَ يَنفَـعُ مَـــالٌ وَلاَ بَنُـــونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَـــلِيمٍ) (الشعراء : 88-89)**

(25) تغيير المجالس

الوقت ثمين، وفي رمضان أثمن وأغلا، وقليل من يتدبر ذلك!!

يلتقي النــاس فى رمضــان كثــيراً، وربما ســهروا إلى وقت متأخر، وتشهد الليالي بعد رمضان، زيارات ولقاءات ومأدبات، وهــذا حســن، ولكن الأســيف أن يغلب عليها اللغــو، والكلام فيما لا ينفــع، وقد يجر ذلك الى آفات اللسان المحظورة.

ولهذا نهيب بإخواننا المسلمين، أن يحفظـوا صـومهم، ويهـذبوا أخلاقهم، ويحرصوا على التواصي بالخير والحق والصبر.

ويجعلوا من هذه المجالس، مجالس ذكر وعلم ونور واسـتهداء ، ولا بأس باللهو البرئ، وبالمباح غير المبـالغ فيـه، لاسـيما مجـالس النخبة والوجهاء، وكبـار السـن، أما بالنسـبة للشـباب، فقط سـبقت الإشـــارة إلى ضـــرورة فتح الملتقى الشـــبابي لهم ، الـــذى يحفظ أوقـاتهم، وينمي عقـولهم، ويزيد إيمـانهم، ويفعل طاقـاتهم، وكـذلك أخواتنا من النســاء، لابد للجمعيـات النسـوية أن تقــوم بــدورها من الوعي، والنصح والإبانة، والتجميع على الخير والتقوى.

واظن أن تفعيل الملتقيـات الرمضـانية الدعويـة، طريق لقطع مسـلك الفضـائيات السـافلة، من تـدمير أخلاق الصـائمين، لاسـيما الشـباب، فإنها تجمّعهم على لهو مبـاح، وكلمة مفيـدة، وعلم منـير، وصحبة إيمانية، وثقافة هادفة، ووعى سليم.

لكن إذا بقـوا فى الـبيوت، ربما بقـوا على ضـياع وتفاهـة، تبثها تلك القنـوات المـدمرة للأجيـال، وهم كما **قـال الله (يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا)(النور:19).**

فلا تخلو تلك المسلســلات والــبرامج من اختلاط وغراميــات، وتفاهات وتمييع للواجبات، والمحرمـات، ومشـابهة لأداء التليفزيـون الغــربي، الــذي لا يقيم أدنى اعتبــار لــدين ولا قيم، وأخلاق!! والله المستعان.

(26) تغيير العالَم

هل يمكن يتغير العالم بشعائرنا؟!

نعم، لقد بـات العـالم قرية واحـدة، ولا يـزال متعجبـاً من الإسـلام وأهله، وشدة استمساكهم بدينهم.

ولقد بلغهم رمضان وبركته وحقيقته، وكيف أن الأمة تكف أكلاً وشرباً، تقرباً إلى الله، وأحسوا أن فى هذا الصـيام سـراً مجهـولاً ! فهو لا يحـول دون العمـل، فالأمة فى عمل وكفـاح معيشي وتصـوم خاضعة لربها، ثم إن في الصيام صحةً، ودواء لكثير من الأسقام كما تقدم.

ويشاهدون الجاليات الإسلامية فى الغـرب والشـرق، تصـوم وتفطر بكل فــرح وســرور، ولم يعرقل ذلك إنتاجها ولا تفاعلهــا! خلاف ما فعله بعض الزعمـاء الهـالكين المـدعم أو رقيبـة..سـنه (81ه) عنما أفطر في نهار رمضان، ودعا العمـال للفطـر، بحجة ضـعف الانتـاج الاقتصـادي..!!وقد أفـتى العلمـاء بكفـره ومروقـه...! وكذبه الشـيخ العلامة ابن عاشور رحمه الله، وتلا آية الصيام الحتمية، وقال" صدق الله وكذب أبو رقيبة " واستهجنت العلماء والأمة هذا المسلك الأثيم من هذا الدجال المارق، وقال فيه الشيخ محمد بهجت الأثـري رحمه الله:

أبو رقيبةَ لا امتدت له رقبة لم يتقِ اللهَ يوماً ولا رقبهْ !!

بل إنهم جربـوا هـذا الصـيام مع مرضـاهم، وبـدأوا يصـومون المــريض، فبــانت لهم النتــائج البــاهرة ويــروى حــديث (**صــوموا تصــحوا**) وهو ضـعيف إسـناداً، صـحيح معــنىً،كما تقــدم، وحينما يشاهدون وسـائل الإعلام، لاسـيما الـتراويح والمسـاجد، كـالحرمين، يشـدهم ذلك الاجتمـاع المهـول.. ملايين يصـلون فى وقت واحــد!! يتعجبـون من فطـرهم وتضـامنهم ، وتعـاطفهم تـراحمهم في وقت واحد.

فيشدهم ذلك لمزيد السؤال، والبحث عن هذا الدين العجيب!!

إن الصــيام ورمضــان ملئ بالآيــات البــاهرات، الـتى تمكن لنا بعث رسـالة إلى العـالم الفسـيح، أنِ انظـروا هـذا الـدين، وجربـوا شعائره، وتأملوا طاعاته، فهي منارة السعادة، ومفتاح الحياة الطيبة للبشرية جمعاء...

(27) تغيير الفقراء

عجيبٌ رمضان هـذا...! الفقـراء مع فقـرهم وتعبهم يصـومون، ويعيشــون حلاوتــه، الشــهرية ويشــاركون النــاس في ترويحــاتهم وقرباتهم. ولا يرون شدة الظروف، أو نكد العيش حائلاً عن الصـيام والبهجة فى رمضان.

وهى رسـالة للأغنيـاء ومن دونهم، من ذوى الطبقة الوسـطى، الذين قد يتضايق بعضهم بالصيام، وتتنكر أخلاقه !!.

هناك فقيرٌ مصلٍ ، وذاك يشـتغل، وهـذا يرتل القـرآن، ويتـأخر فى المسجد، وآخر يخدم المصلين والمسجد !!

وقد تجد من يتصــدق، وهو بحاجة إلى الصــدقة، ولكن لا يريد أن يحرم نفسه من خيرات الشهر، فالحسنات مضاعفات، والفـرص محدودة، وإن حييتُ الآن، قد لا أكون حياً رمضان آخر!!

يشـاهد الفقـراء في رمضـان أكـثر انكسـاراً لهم، ما السر في ذلك ؟!

ربما لأنهم يحسون بحلاوة رمضان أكـثر من غـيرهم، فتمتلئ بهم المساجد، ويصرون على طول التراويح، وتأتيهم نفحات من كل مكان.

يــذكرهم رمضــان بنعم الله عليهم، حيث يــريهم الأغنيــاء، وقد نصبوا بالصيام، فالكل عبيد لله تعالى يصومون معاً، ويجتمعون على مائـدة واحـدة، مـدادها التمر والمـاء، تأكلها جميع الطبقـات، فتحس بالشــبع، وتعيش المســاواة، ويضــاعف الصــيام المحبة بين ســائر الطبقات، إذ يشرح الفقراء، ويتواضح الأغنياء، ويستطعمون بـالإخوة الإيمانية الصادقة.

ويخفف رمضان لوعة بعض الفقراء على إخوانهم الأغنيـاء، لما يرون من بركات الشهر وتزكيته للنقوس، ودنو الأغنيـاء منهم، وإنهم وإن فرقت الـدنيا بينهم، فهـاهو رمضـان يـدينهم من بعض، ويجعلهم كالبيان المرصوص.

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (التوبة:71)

(28) تغيير الأرحام

تتقطع الأرحـــام، وتتفـــاقم المشـــكلات فيجئ رمضـــان بصـــفحه وسماحته، ليوصلها، ويخفف من حنَقها وشدتها، فالنفوس منكســرة، والقلوب متواضعة، والقربات دافئة.

ولــذلك ما أحلا التواصل بعــدة الانقطــاع، واللحمة بعد الفرحـــة، والتسامح بعد المنابذة، قال تعالى (**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَـوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِـــدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُــوا أَرْحَــامَكُمْ، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ) (محمد:22).**

ولذلك المبادرة فى رمضان بالزيارة للأقارب والأرحـام، يخفف الجـــرح قليلاً، ويجعل الطـــرف الآخر متقبلاً إلى حد مـــا، المهم أن تشيع فكرة التسـامح والتواصـل، ويحس الجميع بـأن رمضـان شـهر الصلة، والتسامح، والمصالحة.

لا مقـــــام للإحِن والضـــغائن فى قلبٍ عُمر بُحب رمضـــــان، واستطعم حلاوة القرآن، وفطر الصائمين، ومد الموائد، وبــات يرتل القرآن ويخشع فيه!

ولا أحمل الحقد القــــــديم عليهمُ وليس رئيسُ القوم من يحمل الحقدا

أي قيمة لصـلاح فى رمضـان، لا يكمل بالصـلح مع الأقـارب، وترك جفوة الجاهلية؟!

إنك فى رمضـان تتلو القـرآن، وتشـهد الـتراويح الـتى تعي من خلالها الخطابــات، القرآنية المرققــة، والنصــائح الذكرية الزاجــرة، والمواعظ الربانية الهاديـــة، فكيف للقلب الـــزكي أن يســمعهما بلا إيقاظ، ويمررها بلا انتفاع ولا ادكار.

(29) تغيير الدرس

ونعـــــني به دروس العلم والــــدعوة، فالمستحسن تحويلها ناحية رمضان، والقرآن والتوبة، وأحكام الصيام.
ليس جيداً التحدث فى موضوعات بعيدة عن رمضـان والقرآن!!
إن الحكمة الدعوية هنـــا، تتطلب توفـــير الجهـــد، وتجديد الخطاب، حول المناسبة الكريمة.
فمن كـان يشـرح فى الطهـارة والصـلاة، تحـدث عن الصـيام والزكاة، ومن كان يقرأ في موضوعات عامة، اقرأ الآن فى رمضـان وفضائله....الخ
وكما قلنا بوجوب تغيير المنطق واللسان، نقول هنا بتغيـير لغة الـدرس، والخطـاب، يعـني أن تكـون حريصة شـفيقة على النـاس، لطيفة هادئة، لا تسفههم ولا ولا تعنفهم، كمن يقول (**الرمضانيون)** أو يجعلهم كمن يحقِّر أعمــالهم المتواضــعة، أو يطــالبهم بالكمــال، كمن يقلل من شأنهم!! والنبى صلى الله عليه وسلم يقول:
(لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طليق) رواه مسلم.
لذلك فإن خطاب رمضان مع كونه خطاباً تحضيضـياً على الخـير، إلا أنه يجب أن يكون فى إطار الرحمة والإشفاق والتشجيع...
ويتعين شـــموله لجميع الفئـــات من النســـاء والأطفـــال، والعمـــال والفقراء، ويطل به إمام المسـجد، عـبر أكـثر من قنـاة، فثمة درس العصر، وهو عبارة عن قراءة رمضانية معتادة، وبعد المغرب، فتوى صـــيامية ســـريعة، ودرس الـــتراويح، مواعظ عامة فى رمضـــان والقـرآن، وقد كنت أمـارس ذلـك، وأشـاهد لهف النـاس واحتمـالهم لهذا المنهج...
وكان العبد الفقير يزيد بحمد الله فى الجامع ، درسـاً بعد الفجر فى السـيرة النبويـة، نقـرأ، في غـزوة بـدر أو الفتح، بمقـدار صـفحة أو صفحة ونصف كل يوم، باستثناء الجمعة فهو يوم خطبة، فمن طاب له ولحيّه، هذا المنهج فبِها ونِعمت، وإلا فالمقصد النفع والتــأثير، ولو بأقل القليل...
لأن رمضان استثمار دعوي، ومشروع إصـلاحي، يمكن لنبلاء الـدعاة توظيفه للنفع وتحقيق المقاصد الدعوية، وهي كالتالي:
أولا: رفع معدل الإيمان عند الناس، وتعبيدهم للحي القيوم.

ثانيا: تعزيز قيم الإسلام لديهم من الصبر والجود والتعاون والتآزر.
ثالثــا: تحــويلهم لأدوات فاعلة في خدمة المشــاريع الإصــلاحية والخيرية.
رابعــا: تثــبيتهم على الصــراط المســتقيم، من خلال تبيينه بجلاء، وإيضــاح خطواته الصــحيحة. كالصــوم والتلاوة والســخاء والــبر والمعــروف وما شــاكل ذلــك.(**وَأَنَّ هَـذَا صِـرَاطِي مُسْـتَقِيماً فَـاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُـوا السُّـبُلَ فَتَفَـرَّقَ بِكُمْ عَن سَـبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (153 الأنعام) .**
خامسا: تحذيرهم من المغريات والفتن التي لا تتصاعد إلا في رمضان..! وكأنه بات موسما للسـفه والتلاعب والعيـاذ باللـه..!! **قال صـلى الله عليه وسـلم: ((رب صـائمٍ، ليس له من صـيامه إلا الجـوع ، ورب قـــائمٍ ليس له من قيامه إلا الســهر)) .رواه ابن ماجة والنسائي في الكبرى وهو صحيح .**

(30) تغيير الأفراح

كنا نفرح قبل رمضان على الشهادة، وتحقيق الإنجـاز، أو الكسب المالي أو اللقاء بالأحبة، لكننا في رمضـان نفـرح أفراحاً إيمانية زاهية منها:

الأول: بلوغ رمضان، فتستبشر كثيراً، لأن الله بلغك رمضـان، فتهنئ نفسك، والآخرين بذلك، وتستعد بالزينة والابتهاج.
الثاني: الفرح بالصيام وروعتـه، وأنك تمتطي سَـنَناً لذيـذاً، لا مثلَ، له ولا شبيه.

الثالث: تفرح لما تنجزه من قراءات وتلاوات مباركة.
الرابع: تفرح عندما تكظم غيظك، وتحفظ منطقك، وتضبط جوارحك، وترفع شعار **(إنى صائم).**
الخامس: وتفرح كلما سارعنا في الخيرات من إنشاء حسنة، أو إيتاء فضل، أو تسجيل معروف.
السادس: وتفرح إذا حضرت ساعة الإفطار، فتأكل مما أباح الله لك بعد أن كان محرماً، فتشكر الله على نعمه وآلائه، وتحب الصيام إذا انتهى بك إلى هذه الفرحة العجيبة، **وقد قال صلى الله عليه وسلم : (للصائم فرحتان، فرحة عند فطرة، وفرحة عند لقاء ربه).**
السابع: وتفرح باجتماع الصائمين فى التراويح، وخشوعهم مع القرآن، وتحس كأنك لأول مرة تسمع هذا الكتاب الحكيم، الذى يخطف فؤادك ويجعلك فى جنة باهرة، وكنوز فاخرة...
الثامن: وتفرح كلما فطرت مسكيناً، أو رحمت ضعيفاً، أو كسوت يتيماً ،وتحس بوحدة الأمة، وإخوة الاسلام **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات:10).**
التاسع: وتفرح إذا هل هلال العيد وطلَّت أزهاره ، وأشعت حدائقة، فتخفف عنا أحزان الفراق ، وآلام الوداع ، فنلبس الجديد، ونغتسل، ونبكر للعيد، ويهنئ بعضنا بعضا ، ويتواضع الجميع ، وتعلو السعادات، وتشرق المسرات ، ويتناسى الجميع خلافاتهم ومنغصاتهم، أملاً في تجسيد الإخوه، وتحقيق الترابط، والالتحام ، فيُرى المتعاونون كإخوة متراصين ، فرحين، مترابطين يخالطهم الفقراء والمساكين، بكل فرح وحب وسرور ويلين بعضهم لبعض، وتذهب أنفة التعالي والكبر والانعزال.

قال صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد، بالسهر والحمى)أخرجاه .

ولا مقام للتحزن والتشاؤم أيام العيد وترداد ما قال المتنبي الشاعر:

عيدٌ بأيةِ حالٍ عدتَ يا عيدُ   بما مضى أم بأمر فيك تجديدُ؟!

أما الأحبة فالبيداءُ دونهمُ   فليتَ دونك بيدَا دونـــــــَها بيـــــــدُ!

بل افرح بالعيد، وابتهج، وامحُ أحزانك وهمومك، واستشعر نعمة الله عليك، واجعل من الايمان الذي صنعه لك رمضان مقام بهجة وسرور ومعايدة..وفقك الله لكل خير,,,,,,,,,,,,,,,,,,,

تم ما أريد تقييده من الأقاحي الرمضانية، تقبل الله من الجميع، وسدد الخطى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

***